

تاريخ الإرسال (2020-03-08)، تاريخ قبول النشر (2020-08-22)

د. علاء الدين زكي موسى

اسم الباحث الأول:

قسم اللغة العربية وآدابها-كلية الآداب- جامعة
الزيتونة الأردنية- المملكة الأردنية الهاشمية

اسم الجامعة والبلد:

* البريد الإلكتروني للباحث المرسل:

E-mail address:

DR.ALADEENZ@YAHOO.COM

<https://doi.org/10.33976/IUGJHR.29.2/2021/3>

سيمياء العنوان في رواية القدس حرة نهلة غصن الزيتون لعقيل أبو الشعر

الملخص:

خلص هذا البحث إلى أن الكاتب كثف دلالات سيميائية عديدة في عنوان روايته، بوصفه نصا موازيا، ذا خصائص بنيوية، وذلك في حمى ثلاثة مستويات أسلوبية: الدلالي والتركيبي والرمزي. في المستوى الدلالي وقف الباحث عند الدلالة المعجمية لكلمات العنوان، في إطارها الذاتي، وفي إطار إيولوجي، وفق المتن الروائي.

وفي المستوى التركيبي كشف تحليل العنوان عن أن كلمة "القدس" هي المركز الضوئي الذي تدور في فلكه كلمات العنوان وعناصره، ثم جاءت الجملتان الاسميّتان لتؤدّي معنى الثبات والاستقرار للمعنى الإشاري، المائل في القداسة والحريّة والسلام. وقد جاء التناوب بين عناصر العنوان المعرفة والمنكرة ليؤدّي قيمتين أسلوبيتين: أولاهما أن مسار العنوان بدأ بالتعريف "القدس" وانتهى بالتعريف "الزيتون"، ممّا جعل الإبهام يتعرّف ضمن مساره في العنوان، وممّا جعل لأفق الانتظار والتوقع هامشا مرعيا. وثانيتهما أن التنكير "حرة" فتح الدلالة على عدد غير محدد من النعوت التي من الممكن أن تحلّ بديلا عنها. وفي المستوى الرمزي تتخطى إنتاجية العنوان بنيتها النصية المحدودة، متّجهة إلى "عمل" التأويل، فكشف البحث عن التعلّق بين المكان "القدس" والإنسان "نهلة"، باتخاذ الثاني رمزا للأول، وقد ترك الكاتب محذوفا في عنوانه، يتسنى للمتلقي تقديره تبعا لتأويله الخاص، فاختار الباحث من المحور الاستبدالي المتوقع اسما أوفعلا، ليصبح العنوان على هذا النحو: القدس حرة (مثل أو تشبه) نهلة غصن الزيتون.

كلمات مفتاحية: السيمياء، العنوان، القدس، عقيل أبو الشعر.

Title semiotics in AL Quds hurra –Nahla Ghusun AL Zaytoun Novel For Aqeel Abualshar

Abstract:

This study concluded that the writer has intensified many semiotic connotations in the title of his novel as a parallel text of structural characteristics, in three stylistic levels: Semantic, Compositional and Symbolic .

At the semantic level, the researcher discussed the lexical semantics of the words of the title, in its self-frame and ideological frame, pursuant to the novel text .

At the compositional level, the analysis of the title reveals that the word "AL Quds" is the optic core around which revolves the words and elements of the title, Then the noun sentences come to lead to the meaning of firmness and stability of the indicative meaning, represented in holiness, freedom and peace .

At the symbolic level, the title content is beyond its limited text structure, directed to the "function" of interpretation, the study reveals the relation between the place " AL Quds" and the human being "Nahla" by adopting the second as a symbol for the first. The writer left a "blank" in his title to enable the receiver to guess in accordance to his own interpretation. The researcher selects from the substitution expected aspect a noun and a verb, where the title becomes: AL Quds" is free (similar or as) Nahla Ghusun AL Zaytoun.

Keywords: Semiotics, Title, AL- Quds, Aqeel Abualshar .

المقدمة:

تمثل دراستي هذه استراتيجية سيميائية في قراءة النصّ الروائيّ، بوصفه بنية إشاريّة دالّة، مبتدئاً بقراءة العنوان، وفق علاقته بالنصّ، فهو النصّ الأصغر (الأوّل)، في حالة الكمون والاختزال، ذو الصلة الوثقى بالنصّ الأكبر (الثاني)، تلك الصلة المتمثلة بعلاقة جدليّة، أو إحالة مرجعيّة، أو إيحائيّة رمزية، فالعناوين كما يرى رولان بارت "عبارة عن أنظمة دلاليّة سيميولوجيّة، تحمل في طياتها قيما أخلاقيّة واجتماعيّة وأيديولوجيّة"¹.

لقد شكّل عنوان هذه الرواية طاقة انتباهيّة عالية، وحالة إخباريّة أو إعلاميّة، اتخذت من الرمز المعبر قناعاً لها، وبالتأويل ندرك قصد العنوان، ونفهم مراميّه، ونكتشف رموزه، فالعنوان "أول عتبة يطوّها الباحث السيميولوجي، قصد استنطاقها واستقرائها بصريّاً ولسانيّاً، أفقيّاً وعمودياً"².

إنّ العنوان جزء من منظومة الاستهلال، يؤثّر فيها ويتأثّر، ولا غنى لأحدهما عن الآخر، ويمكننا أن نقرأ العمل الأدبي من عنوانه، كونه السمة الأولى لهذا العمل، التي تُختزن في بنيته أو دلالاته أو كليهما في آن، وقد يضمّ العنوان الهدف من العمل ذاته، أو خاتمة القصة وحلّ العقدة فيها"³.

ولعلّ هذا الحضور اللافت لعنوان رواية "القدس حرة نهلة غصن الزيتون"، باشتغال الروائيّ "عقيل أبو الشعر" المرن عليه، في أثناء روايته، هو ما دفعني إلى اختيار هذا المكوّن الروائي، ومقارنته سيميائياً، بالإضافة إلى أن مدينة القدس تشكّل موضوعاً قائماً بذاته، لما لها من مكانة دينيّة وحضاريّة، جعلتها موضوعاً حسّاساً للدرس الأدبيّ والثقافيّ، إنّها تحتلّ مركزاً ثقل الرواية، وتهيمن على نسيج الخطاب الروائيّ.

إنّ دراستي عن سيميياء العنوان في رواية "القدس حرة نهلة غصن الزيتون" دراسةً بكرّ، حيث إنني لم أقف عند دراسة مفردة مستقلة تناولت هذه الزاوية النقدية في هذه الرواية، وإنما دراسات لها نوع صلة بالسيميائيات العامة في الرواية، وليس في سيميائية العنوان تحديداً، ومن هذه الدراسات:

- مقدمة الرواية التي كتبها هند أبو الشعر، وهي مقدمة نقدية يغلب عليها الطابع التاريخي، وقد تطرقت بإيجاز مقتضب لشخصيات الرواية ولغتها، مركزة على ما تثيره الرواية في موضوع الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، ومقاومة الفلسطينيين للإنجليز والصهاينة على حد سواء⁴.
- مقالة نقدية صحفية لعليان الجالودي بعنوان: صورة التاريخ في "القدس حرة" و"إرادة الله"، وهي تقتصر على إيراد ملاحظات حول شخصية الكاتب، وموقفه الراض للاحتلال الإنجليزي والصهيوني لفلسطين، مع تسليط الضوء على دور الشباب المسيحي في مقاومة هذا الاحتلال⁵.
- مقالة نقدية صحفية لعدينان كاظم بعنوان: "براعة اللغة وبساطة الأسلوب"، تحدث فيها عن حياة الكاتب، ويبيّن أنّ معرفته بعدد من اللغات شكّل مشقة في ترجمة الرواية، كما بيّن براعة الكاتب اللغوية وسلاسة أسلوبه في الكتابة⁶.
- دراسة منتهى طه الحراشنة بعنوان: "بناء الشخصية في رواية القدس حرة نهلة غصن الزيتون"، وهي دراسة تركز على رسم معالم شخصيات الرواية، في ضوء المنهج البنوي، وتخلص إلى أنّ الكاتب قد أجاد بناء هذه الشخصيات، وأجاد منحها أدواراً تجسّد رؤيته في فترة تاريخية حافلة بالوقائع والأحداث⁷.

¹ بارت، المغامرة السيميولوجيّة، (ص 25).

² حمداوي، السيموطيقا والعنونة، (ص 97).

³ قطّوس، سيميياء العنوان، (ص 39).

⁴ أبو الشعر، القدس حرة نهلة غصن الزيتون، (ص 9-27).

⁵ الجالودي، صورة التاريخ في "القدس حرة" و"إرادة الله" (ص 117).

⁶ كاظم، براعة اللغة وبساطة الأسلوب (ص 127).

- مقالة نقدية صحفية لمهدي نصير بعنوان: "قراءة في رواية القدس حرة لعقيل أبو الشعر"، وهي مقالة تركز على الجانب التاريخي الذي كتبت فيه الرواية، رفضاً لوعده بلفور المشؤوم، وبعد أشهر قليلة من ثورة نيسان الفلسطينية سنة 1920م، كما تركز على الجانب الديني، المائل في تبني كاتب الرواية لرأي المسيحية الكاثوليكية الراض للاستيطان اليهودي في فلسطين، ضد رأي المسيحية البروتستانتية التي تتبنى العهد القديم وتؤمن به، وتدعم الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتؤيد وعد بلفور⁸.

وإنّ التسلح باستراتيجية سيميائية للظفر بمغزى العنوان، أمر ضروريّ لحسّ نبض العنوان، والاقتراب من جمرته، وتفكيك مكوناته، قصد إعادة بنائها من جديد، بفكر أرحب ونقد أوفى، وتحليل أشمل، "فالمدخل السيميائيّ يتيح للناقد والمعلم والطالب والقارئ، مجالاً فكرياً أوسع، وحرية أكبر، ومسؤولية أجسم، مما يتيح المدخل التفسيريّ المجرد"⁹. وبناء على ما تقدّم؛ فإنّني سأنظر إلى عنوان هذه الرواية بوصفه نصّاً موازياً (para text)، كما عبّر جيرار جنيت، ذا خصائص بنيوية، ندخل عبرها إلى أعماق النصّ، وفضاءاته الرمزية المتشابهة¹⁰.

وسوف أتسلسل في دراسة هذا العنوان من القاعدة إلى القمة، منطلقاً من الدلالة المعجمية، مروراً بالجملة في تركيبها السياقيّ، وانتهاءً بتأويل الرموز الكامنة، وذلك كلّه في ضوء المتن الروائيّ المرجعيّ الأصيل؛ "فالعنوان علامة أوليّة لا تكتمل دلالاته إلا بالدخول إلى العلامة النهائية، وهي النصّ، فإذا كان العنوان يعلن عن النصّ -والعلاقة تكاملية بينهما- فإنّ النصّ يؤدي مهمة التفسير، تفسير العنوان"¹¹.

وبين يدي الدراسة سأبتدئ بتوطئة أعرف فيها بالسيميائية، ثم بمضمون الرواية موضوع البحث.

توطئة:

التعريف بالسيميائية:

السيميائية علم يُعنى بدراسة العلامات والنظم الإشارية اللغوية وغير اللغوية في الثقافات المختلفة، قاصداً تحديد البنية العميقة المحجوبة خلف البنية السطحية، التي تعمل على مراوغة الذين يقترّبون منها. ذلك أنّ للعلامة بعداً ظاهراً، هو ما تقوله العلامة بشكل مباشر، وهو ما نطلق عليه المعرفة المباشرة، وبعداً آخر غير ظاهر، بل هو محجوب ومتوارٍ في أثناء العلامة، وهو ما نطلق عليه المعرفة غير المباشرة، أو الذاكرة الضمنية للعلامة¹². ويتجلى إيقاع المعنى بين هذين البعدين؛ إذ إنّ "كلّ خطاب دينه المنطق فهو يعبر عن ممارسة سيميائية دالة ببنيته السطحية والعميقة، التي تعمل عملاً دؤوباً على إبراز تجليات إيقاع المعنى عبر قاعدة التباين"¹³.

وربّما يكون أقصر تعريف للسيميائية هو: "دراسة الإشارات"¹⁴، أمّا الإشارات والعلامات الواضحة فهي لا تحتاج إلى إعمال فكر لإخراجها والكشف عنها، وأمّا الإشارات والعلامات الكامنة فتتطلب حنكة وخبرة، تتكئ على التأويل، بصفته المنهج الذي يعتمد عليه المتلقي في إنتاج الدلالة. ولا يعني هذا التأويل الانفتاح على اللانهاية، بل لا بدّ أن يتوقف عند نقطة محدّدة، هي المدلول

⁷ الحراشة، بناء الشخصية في رواية القدس حرة نهلة غصن الزيتون، (ص57).

⁸ نصير، قراءة في رواية القدس حرة لعقيل أبو الشعر (ص152).

⁹ شولز، السيمياء والتأويل، (ص210).

¹⁰ حمداوي، السيموطيقا والعنونة، (ص105).

¹¹ الزامل، التحليل السيميائيّ للمسرح: سيميائية العنوان - سيميائية الشخصيات - سيميائية المكان، (ص79-80).

¹² بنكراد، السيميائية: النشأة والموضوع، (ص38).

¹³ يوسف، السيميائيات التأويلية وفلسفة الأسلوب، (ص68).

¹⁴ تشاندلر، أسس السيميائية، (ص27).

النهائي لسيرورات التأويل، بما يحقّق "رغبة الذات المؤولة في الاستقرار على مدلول بعينه، يوفر لها الاطمئنان، ويهدئ من روعها، ويقيها شرّ النتيه في غيابات الدلالة التي لا تنتهي أبداً"¹⁵.

وتهمّ السيميائية بدراسة الظواهر الإشارية المكوّنة من وجهين متلازمين، يشبهان بحسب سوسير وجهي العملة الواحدة، وهما (الدالّ) و(المدلول)، ويرى سوسير أنّ العلامة مؤلفة من هذين العنصرين، وأنّ العلاقة بينهما اعتبارية، بينما تكون العلاقة بين وحدات العنصر الواحد (الدالّ) تكافؤية. ويرى إمبيرتو إيكو ورولان بارت أنّنا لا يمكن أن نتصوّر وجود السيميائية دون وجود دلالة، وفي هذا السياق يؤكّد سعيد بنكراد أنّ تحليل النصّ سيميائياً يتصل بالعلاقات الدلالية الكامنة بين وحداته، "فالسيميائيات هي كشف واستكشاف لعلاقات دلالية غير مرئية، من خلال التجلي المباشر للواقعة. إنّها تدريب للعين على التقاط الضمني والمتواري والمتمنّع، لا مجرد الاكتفاء بتسمية المناطق النصّية، أو التعبير عن مكونات المتن"¹⁶.

وتشكّل السيميائية علماً معرفياً بالغ الأهمية والخصوصية، ذا علاقة مهمة مع كلّ مجالات المعرفة الإنسانية، وهي تقع في مركز الدائرة الذي تتقاطع فيه كلّ أقطار الدائرة، وإذا اعتبرنا أنّ كلّ قطر في هذه الدائرة يمثل حقلاً معرفياً، فهي تتداخل مع كلّ الحقول المعرفية؛ لأنّها "حقل معرفي شمولي، بل إنّها المحور الذي تتقاطع فيه حقول معرفية متباينة، باعتبار أنّ الغاية الجوهرية التي يسعى إليها أيّ علم هي فهم الإنسان"¹⁷.

وقد أسهم في وجود علم السيمياء عدد كبير من العلماء والفلاسفة والنقاد، "فإذا طلبت السيمياء بوصفها علماً، فإنّ عليك أن تشير إلى فرديناند دي سوسير، وشارل موريس، وإذا أردتها منهجاً نقدياً واستراتيجية مطوّرة في قراءة الخطابات الإبداعية قراءة سيميائية، أو قراءة النصّ بوصفه ممارسة دالّة، كان عليك أن تذكر رولان بارت، وجاك لاكان، وجوليا كريستيفا، وإذا طلبتها في الفلسفة، فأمامك كاسيرر في رمزية الأشكال.

أمّا إذا أردت أن تبحث عنها مفهوماً، فإنّك واجدها سيميائيات: فثمة سيميولوجيا سوير بخلفياتها اللسانية، وسيموطيقا بيرس بمرجعياتها المنطقية والرياضية والظاهرية، وثمة سيمياء التواصل لدى بريتو، ومونان، وبويسنس، وثمة سيمياء الدلالة كما عند بارت، ولاكان، وهناك سيمياء الثقافة كما بشر بها الروسي يوري لوتمان، والإيطالي إمبيرتو إيكو، وغيرهم ممّن عدّوا الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية وأنساقاً دلالية"¹⁸.

نستنتج ممّا سبق ذكره ذلك المعنى الشمولي للسيميائية، وتلك المجالات المتعدّدة التي تشغلها وتقف في حيزها، وهذا ما أكّده عادل فاخوري، الذي أحسن الحديث حول إشكالية السيمياء¹⁹.

وتترادف كلّ من السيموطيقا والسيميولوجيا مع السيميائية، "وإن اختلف لفظ الكلمة فالدلالة واحدة، وتؤدّي السيميائية ما تؤدّيه السيموطيقا، وما تؤدّيه السيميولوجيا، فلم يبق ثمة أسباب أو مبررات تجعل من أحد المصطلحات الثلاثة يميّز بالفرادة عن غيره، وإن كان ثمة اختلاف فهو بسيط، لا يجعلنا نميّز الواحد من الآخر، والاختلاف الأساسي في التسمية يرجع إلى المدرسة أو الاتجاه الذي ينتمي إليه السيميولوجي أو السيميائي، وبقول آخر يعتمد المنطقة الجغرافية، أو النزعة الإقليمية التي ينتمي إليها"²⁰.

وللعنوان اتصال وثيق بالسيميائية، كونه يخزن علامات وإشارات رمزية تحمل كثيراً من المعاني المستترة في النصّ، ومن العنوان تبدأ الوقفة الأولى مع النصّ، وهذا ما تتبناه هذه الدراسة، وتسعى إلى الكشف عنه.

التعريف برواية "القدس حرة نهلة غصن الزيتون":

15 بنكراد، السيميائية: النشأة والموضوع، (ص40).

16 بنكراد، السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها، (ص15).

17 بصل، قراءة سيميائية في مسرح سعد الله ونّوس، (ص11).

18 قطوس، سيمياء العنوان، (ص13).

19 فاخوري، حول إشكالية السيمياء أو السيميولوجيا، (ص179).

20 الزامل، التحليل السيميائي للمسرح: سيميائية العنوان - سيميائية الشخصيات - سيميائية المكان، (ص19-20).

تُعَدُّ رواية "القدس حرة نهلة غصن الزيتون" التي كتبها عقيل أبو الشعر²¹ سنة 1920م باللغة الإسبانية، واحدة من الروايات التي كتبها أديب العرب في حقبة زمنية متقدمة، وقد صدرت سنة 1921م في باريس²²، ثم ترجمت في عمان سنة 2012م، وهي تتألف من مئتين وتسع صفحات من القطع المتوسط، وتقع في جزأين: يتألف الجزء الأول من تسعة فصول، ويتألف الجزء الثاني من سبعة فصول²³.

تدور أحداث الرواية حول أسرة رجل من الجليل اسمه إبراهيم برهومة، له ابنتان: سلمى ونهلة غصن الزيتون، اتهمت سلمى بعلاقات غير مشروعة مع الضباط الأتراك ثم الضباط الإنجليز، مما لطمح شرف العائلة وأودى بعقل والدها، ثم هربت مع عشيقها الضابط الإنجليزي إلى مصر، أما شقيقتها نهلة، فقد بدأت عشيقة للحاكم التركي، ثم صارت زوجة لشاب مقدسي مسيحي يدعى نوري دانييل، وهو يحمل درجة الدكتوراه في الحقوق من باريس، وهو البطل الحقيقي للرواية، الذي التحق بالتورار وقادهم ضد الصهاينة وحُماهم الإنجليز، فدفع حياته ثمنا لدفاعه عن وطنه، وتنتهي الرواية بشنق الإنجليز له، في مشهد أليم²⁴.

وتؤدّي أسرة السيد مارغوس غونثاغا وزوجته إينيس وابنته ساونا دورا مهماً في الرواية، فالسيد ماركوس هاجر من الدومينيكان بسبب عشقه للقدس، وأقام فيها في فيلا مستأجرة من المقدسي نوري دانييل، وتجمع أسرته علاقات طيبة بنوري وزوجته نهلة، ويبدو أنّ الصلة الطيبة بين نوري وحربا الأردني -الصحفي الغربي الذي يروي هذه الرواية، وهو عقيل أبو الشعر نفسه- عززت العلاقة بين أسرة ماركوس وحربا الأردني، الذي ارتبط بعلاقة حبّ مع ساونا، انتهت بمشروع زواج بينهما²⁵.

ومن الشخصيات اللافتة في الرواية شخصية الكاهن الفنان، الذي أثار الشك بسبب علاقته بنهلة زوجة نوري، ثم يتم الكشف عن أنّ هذا الكاهن شقيق نهلة، وقد أخفيا هذه الحقيقة خوفاً على سمعة الكاهن، بسبب سيرة أخته سلمى السيئة، وهروبها من القدس²⁶.

مكان الرواية هو القدس، وجبل الزيتون فيها، وكذلك يافا التي صوّر الراوي الصحفي حربا الأردني وصولاً أربعة عشر سفينة من المهاجرين الصهاينة إلى مينائها، وصوّر طوربيدات الإنجليز التي تحميهم، وتتبعهم وهم ينتقلون معه بالقطار من يافا وصولاً إلى القدس²⁷.

وزمان الرواية هو سنة 1920م، حيث أرسلت صحيفتان غربيّتان الصحفي حربا الأردني -عقيل أبو الشعر- إلى فلسطين، لتغطية الأحداث فيها، وبذلك اتخذت الرواية شكل تقارير صحفية ترسل عن أحوال القدس، وبدايات الهجرة اليهودية الكثيفة إلى فلسطين، والمقاومة الشرسة التي تعرّض لها الصهاينة والإنجليز المحتلون.

إنّ عقيلاً في روايته هذه يقوم بما يسمّى عملية التدوير الثقافي، وذلك بإعادة تشكيل الخبر التاريخي تشكيلاً جمالياً²⁸، كما أنّه يطلق الخطاب من عقاب التقييد إلى الإرسال، ويحوّله من الوثائقية إلى الأدبية²⁹.

²¹ هو أديب أردني من أهالي الحصن في إربد، أرسل إلى إيطاليا مبعوثاً من البطريركية في القدس، لإكمال تعليمه العالي، فحصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة والموسيقى. هاجر إلى باريس في الربع الأول من القرن العشرين، ثم هاجر من باريس إلى جمهورية الدومينيكان، ثم انقطعت أخباره، فلا يُعرف مكان وفاته ولا زمانها. كان يُعرف للغات الإيطالية والفرنسية والإسبانية والتركية والروسية واللاتينية، وله ثلاث روايات: الفتاة الأرمنية في قصر يلدز 1912م، إرادة الله 1917م، القدس حرة نهلة غصن الزيتون 1921م. انظر: أبو الشعر، القدس حرة نهلة غصن الزيتون، مقدّمة الرواية (ص9-20).

²² المصدر السابق، ص10.

²³ عنوان الجزء الأول "جريمة السيد ماركوس"، ويتألف من تسعة فصول: الفصل الأول "المنازلتان"، والفصل الثاني "أرض الميعاد"، والفصل الثالث "نوري دانييل"، والفصل الرابع "نهلة والحصان الأعمى وغصن الزيتون"، والفصل الخامس "جريمة السيد ماركوس"، والفصل السادس "قصر الملك صهيون"، والفصل السابع "خير سار"، والفصل الثامن "في الجسمانية"، والفصل التاسع "يا للمصيبة التي حلّت بي". وعنوان الجزء الثاني "ابن هاسلاما"، ويتألف من سبعة فصول: الفصل العاشر "التأهب والمراقبة"، الفصل الحادي عشر "وهؤلاء الرهبان الكبتشيون أيضاً"، والفصل الثاني عشر "الذي أقام أليغازر"، والفصل الثالث عشر "حبّ وربيع"، والفصل الرابع عشر "ليلة رأس السنة"، والفصل الخامس عشر "نموذج من الأخلاق الصيونية"، والفصل السادس عشر "النجدة أيها الوالد ماركوس".

المصدر نفسه، ص237-238.

²⁴ المصدر نفسه، ص232.

²⁵ المصدر نفسه، ص225-226.

²⁶ المصدر نفسه، ص192.

²⁷ أبو الشعر، القدس حرة نهلة غصن الزيتون، (ص45-49).

وتتجلى في الرواية، بمقاطعها كافة "درجة الثقافة العالية والعميقة لكايتها، وكأنتها مكتوبة للنخبة، ففيها ذكر للفنانين الغربيين والشعراء وقادة الثورات في أمريكا اللاتينية، وفيها مفردات تخص أهالي أمريكا اللاتينية وتحديدا أهالي جمهورية الدومينيكان، الذين يعرفون موسيقاهم التي يتحدث عنها النص، وأغانيتهم القومية التي تبكي السيد ماركوس، وتجعله يحس بنشوة المواطنة، وقد أورد عقيل الكثير من الأمثال والملحوظات بلغات شتى، باللاتينية والإغريقية والفرنسية والإنجليزية، وكل ما يكتبه يوحي بالثقافة على كل صعيد، في الفن التشكيلي والموسيقى والفلسفة والشعر والسياسة واللاهوت"³⁰.

أولا: المستوى الدلالي (المعجمي)

يقوم عنوان الرواية على خمسة دوال، هذا بيانها:

1. القدس:

يمدنا لسان العرب بجواهر نفيسة حول المعنى الدلالي لكلمة (القدس)، ف "الْقُدْسُ: الطهارة والبركة، وبيت المقدس: البيت المطهر الذي يُتطهر به من الذنوب. والأرض المقدسة: المطهرة أو الطاهرة أو المباركة"³¹. و"قُدْس الرجل: زار بيت المقدس"³². وبهذه المعاني جميعا عرفت القدس، فأصبحت المدينة الوحيدة في العالم، التي أجمع على قداستها أصحاب الديانات السماوية الثلاث: الإسلامية والمسيحية واليهودية، وحرّص كل منهم على أن يتعبد فيها"³³.

يطالعنا المتن الروائي بكثير من المشاهد المعبرة عن قداسة هذه المدينة، وكلما توالت قراءتنا له، اتضحت دلالات العنوان أكثر. إن نص الرواية مشع بإشارات مباشرة تضيء العنوان وتجليه، يقول (نوري) أحد أبطال الرواية: "لا توجد مدينة في العالم تعاني اكتظاظا مزعجا وخانقا، وفي نفس الوقت ممتعا وخلابا، مثل الشوارع المؤدية إلى ساحة القبر المقدس؛ ففي كل متر مربع يمكنك أن تشاهد، في كل لحظة، مجموعة من خمسة أشخاص، يعودون ربّما إلى قارات العالم الخمس. هاهنا مجموعة على سبيل المثال: جندي إنجليزي، وبدوي، ومغربي، وهندي، وقس يوناني. ومجموعة أخرى: امرأة منقبة، وراهب فرانسيسكاني، وقروي من بيت لحم، وأمريكي بزي رسمي، وصيني. ومجموعة أخرى: خياط، وامرأتان من الجليل، وأسقف أرمني، ورائر روسي. وتستمر مقاطع الفلم الجميل الخلاب، الفريد في العالم"³⁴.

إن دال (القدس) يشغل المشهد كله، ويحتل مركز الثقل؛ وبذا أصبح بمنزلة "الوحدة الصغرى المكونة للوجود ذاته"³⁵، وأصبح جزءا من بناء الحكمة، يتسم بالحميمية، ويكشف عن هوية الشخصيات، وانتماءاتها الأيديولوجية، فمن بين أثناء الرواية تطل علينا صور أتباع الديانات السماوية الثلاث: صورة أولى لذلك العجوز المسلم، المتجول في شوارع القدس، يغني بصوت إيقاعي حاد، وصايا النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- إلى ابن عمه علي بن أبي طالب³⁶. وصورة ثانية لوفد من النساء الإنجليزيات القاديات للحج، وهن يسرن خلف دليل سياحي، في رحلة طواف بالأماكن المسيحية المقدسة³⁷. وصورة ثالثة للمهاجرين اليهود، الذين حجزت لهم الحكومة البريطانية قطار يافا-القدس، قدموا من مئة جزء من العالم، يتكلمون مئة لغة غير مفهومة، مختلفة، لكنهم رددوا نشيدا إنجليزيا واحدا، كانوا قد تعلموه خصيصا، ليترنموا به لحظة رؤيتهم الجدران المستننة للمدينة المقدسة³⁸.

28 غزول، شعرية الخبر، (ص192).

29 قاسم، الخطاب التاريخي من التقييد إلى الإرسال في الأدب العربي، (ص127).

30 أبو الشعر، القدس حرة نهلة غصن الزيتون، مقدمة الرواية (ص26).

31 ابن منظور، لسان العرب (ج5/211-212).

32 أنيس وآخرون، المعجم الوسيط (ج2/752-753).

33 العارف، المفصل في تاريخ القدس، (ص491).

34 أبو الشعر، القدس حرة نهلة غصن الزيتون، (ص54-55).

35 ثامر، اللغة الثانية: في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، (ص80).

36 أبو الشعر، القدس حرة نهلة غصن الزيتون، (ص113).

37 المصدر السابق، ص116-121.

38 المصدر نفسه، ص47-48.

وهكذا كان المكان/القدس، يؤدّي دور البطل الحقيقي/الفاعل في الرواية، ونشأ عن تحرّك الإنسان فيه معانٍ ودلالات، وكما يرى يوري لوتمان، فإنّ "كلّ حركة منجزة داخل الفضاء الجغرافي، تعدّ دالة بالمعنى الديني والأخلاقي للكلمة"³⁹. وتعضد العلامة السيميائية غير اللغوية (اللباس)، دلالة العلامة السيميائية اللغوية (القدس)، في الكشف عن هوية الشخصيات، وانتماءاتها الأيديولوجية، فهناك جندي إنجليزي، وبدوي، ومغربي، وهندي، وقس يوناني، وامرأة منقبة، وراهب فرانسيسكاني، وقروي من بيت لحم، وأمريكي بزّي رسمي، وصيني، وخطاط، وامرأتان من الجليل، وأسقف أرمني، وزائر روسي⁴⁰. كلّ واحد منهم لباسه دالّ على هويته وأيديولوجيته، ولا غرو في أن يخصّ الكاتب في هذا السياق الخطاط بالذكر دون غيره من أصحاب المهن! وبذا يتضح لنا أنّ العلامات غير اللغوية، التي هي جزء من اهتمامات السيمياء، الذي هو بدوره جزء من علم النفس العام وعلم الاجتماع، لها أبعاد نفسية واجتماعية، تتعلّق بالفرد ثم بالجماعة المستعملة لها، وهو ما يعطي لكلّ نصّ أدبي أبعاداً اجتماعية ونفسية، وتداوله وتداولاً ناجحاً، لأنّ في كلّ نصّ علامات لغوية -وهي مكوّنه الأساس- ومكوّنات غير لغوية داعمة للأولى، تعاضدها في وظيفتها الدلالية التواصلية⁴¹.

وهذا التوافق الدائم على القدس، الذي يطالعا به النصّ الروائي، دلالة على أنّ المكان "في الغالب مركزُ اجتذاب دائم، وذلك لأنّه يركّز الوجود في حدود تحميه"⁴²، ولكنّ هذه الحماية في مدينة القدس، خاضعة للقوة لا للحق؛ فعبّر الحوار بين العجوز المسلم، الذي يتلو وصايا النبيّ الكريم، و(نوري) بطل الرواية المسيحي، تتجلي صورة أصحاب الحقّ الضعاف، أمام أصحاب القوة المحتلين! يقول العجوز لنوري:

"-هل سمعت وصايا النبي؟ رغم أنّك مسيحي، لكنّي أعلم أنّك تقدّر هذه الجواهر من الأخلاق الإسلامية.

-أنت مصيب في ذلك، يا سيدي.

-اليوم هي أقلّ وزناً، ليس لها قيمة في مواجهة العالم؛ لأنّ الذين يحملونها يعيشون اليوم في محنة. إنّ جواهر الأغنياء والأقوياء، رغم أنّها جواهر مزيّقة، يُنظر إليها على أنّها جواهر حقيقية. إنجلترا هي عدوّ الإسلام.

-وعدوّ المسيحية.

-لقد باعت وطننا إلى اليهود، فشحبتنا قد اضطهد من قبل أبناء جلاّدي المسيح، الذين عدّبوه ووضعوا على رأسه تاجاً من الأشواك"⁴³.

إنّ المكان/القدس يتغلغل في كلّ العناصر التي يتشكّل منها بناء هذه الرواية، وهنا يأتي دور الأدب الفاعل في حماية ما قصّرت الحيلة عن حمايته، فالروايات التي تتسمّى باسم المكان، هي روايات "تحرص على حماية الذاكرة المكانية، وتجعل المكان هو الحكاية من بدايتها إلى نهايتها"⁴⁴.

ومن الشخصيات الوافدة إلى القدس، تطالعا الرواية بشخصية (السيد ماركوس)، الذي هجر موطنه في سانتودومينغو، بسبب الحرب الدائرة فيها، وصارت القدس عنده الفضاء المكاني الذي يشكّل هروبية الذات من مدينة الظلم والاستغلال والبطش، إلى "المدينة/الحلم"⁴⁵، (فالسيد ماركوس) "جاء للعيش في القدس، فهو يعيش هنا مع زوجته إينيس، وابنته المحبوبة ساونا، يحلم في ظلّ القبر المقدّس، ببعث الأرض المختارة، موطن زوجته وابنته"⁴⁶.

³⁹ لوتمان، سيمياء الكون، (ص133).

⁴⁰ أبو الشعر، القدس حرة نهلة غصن الزيتون، (ص54-55).

⁴¹ وشن، العلامات غير اللغوية وتداولية النصّ الأدبي (على الإنترنت).

⁴² بلاشار،جماليات المكان، (ص227).

⁴³ أبو الشعر، القدس حرة نهلة غصن الزيتون، (ص114-115).

⁴⁴ ياغي، في النقد التطبيقي مع روايات فلسطينية، (ص147).

⁴⁵ الزامل، التحليل السيميائي للمسرح: سيميائية العنوان- سيميائية الشخصيات- سيميائية المكان، (ص160).

⁴⁶ أبو الشعر، القدس حرة نهلة غصن الزيتون، (ص38). وانظر ص133.

لقد أمدتنا متابعة القراءة في المتن الروائي، بجمالية المفارقة الكامنة في مدينة القدس، سلماً وحرباً، قريباً وبعداً، فقد وجد (السيد ماركوس) رغد الحياة في (القدس) المدينة البعيدة، وتوحدت روحه مع هذا المكان البعيد، وبهذا الاستقطاب بين البعيد والقريب، تجلّت أهميّة المدينة البعيدة، لكونها مكان الألفة والراحة الروحية. لقد انسلخت الشخصية عن المكان القريب/ سانتودومينغو، كي تستشرف المستقبل في المكان البعيد/القدس.

ولعلّ هذا الفضاء السيميائي لدالّ (القدس)، وثيق الصلة بالعناوين الفرعية لفصول الرواية، فقد جاء الفصل الأول بعنوان "المنارتان"، والمقصود بهما القدس و سانتودومينغو، وتشيران إلى ما ينير درب السيد ماركوس ويطمئن قلبه، وجاء الفصل الثاني بعنوان "أرض الميعاد"، وجليّ هنا البعد الأيديولوجي الذي أدى إلى هجرة اليهود إلى القدس خاصة وفلسطين عامة، وجاء الفصل الثامن بعنوان "في الجسمانية"، وهو البستان الذي عُذب فيه سيدنا عيسى عليه السلام وهو في القدس، وبذا يتضح أنّ "العنوان بما في ذلك العناوين الفرعية، قيمة سيميولوجية أو إشارية، تفيد في وصف النصّ ذاته"⁴⁷.

2. حرة:

وردت كلمة (حرة) في عنوان الرواية معطى أولياً، يحتمل العديد من المعاني اللغوية التي يصلح أن تنطبق على مدينة القدس، فـ "الحُرّ: نقيض العبد، والحُرّة: نقيض الأمة. والحُرّ من كلّ شيء أعتقه. والحُرّ: كلّ شيء فاخر. وحُرّ كلّ أرض: وسطها وأطبيها. والحُرّة: الكريمة، يقال: سحابة حُرّة أي كثيرة المطر"⁴⁸. و"الحُرّ من الأشياء: أفضلها"⁴⁹.

إنّ كلّاً من المعاني السابقة يصلح تعبيراً عن القدس، بيد أنّ العنوان لا يظهر جلياً إلا بعد أن نقرأ النصّ، وفي سياق القراءة نجدّه يكتسب دلالاته المترجّة، التي تكتمل باكتمال القراءة.

تحيلنا الرواية إلى الواقع المعيش للقدس عام 1920م⁵⁰، ويطالعنا النصّ الروائي بدخول الجنرال اللنبيّ القدس، والحشود من حوله تهتف للنصر بطريقة جنونية، حتى يقف أحد الجنرالات الإنجليزي قائلاً: "أيها المقدسيون، يجب ألا تخافوا من الأتراك بعد اليوم، فالعلم الإنجليزي سيرفرف على الدوام حتى آخر الزمان، فوق أبراج القدس. وإنّ حكومة فلسطين ستكون حكومة إنجليزية-يهودية، وإنّ لغة الفلسطينيين سوف تكون اللغة الإنجليزية-العبرانية... فصعد رجل طاعن في السنّ على صخرة، وقال للحشود: "عودوا إلى منازلكم، أيها الشيوخ الطيبون، إنّ مهزلة الحرّة قد انتهت، وإنّ الستار قد أُسدل على فجر استقلال الأرض المقدّسة المزعوم، وأنّت يا نساء القدس، لقد شاءت إرادة السماء بأنّ يد المحتلّ البريطانيّ التي لمست جباه أبنائكم، أن تترك ختم عبودية لا يمكن إزالته"⁵¹.

وهذا ما حصل بالفعل، إذ إنّ بقية فصول الرواية تحدّثنا عن ظلم الإنجليز والصهاينة، وتكليفهم بأهل القدس من مسلمين ومسيحيين⁵²، فكان الصهاينة "يعاملون السجناء معاملة العبيد، حيث لا يردّون حتّى السلام عليهم، ويجبرونهم على تنظيف جزماتهم، وغسل ثياب الحرّاس"⁵³، و "إنّ القوّات الغازية لفلسطين يهودية صهيونية، ولديها مهمة محدّدة سلفاً، باقتلاع دين وقوانين وتقاليد البلد"⁵⁴، أمّا صرخة الاحتجاج، صرخة الحرّة المقدسية الفلسطينية، فسوف تبقى "دون صدى، لدى الضمائر السخية لأوروبا والأمريكتين"⁵⁵.

47 العبد، اللغة والإبداع، (48).

48 ابن منظور، لسان العرب (ج2/56-57).

49 أنيس وآخرون، المعجم الوسيط (ج1/187).

50 أبو الشعر، القدس حرة نهلة غصن الزيتون، (ص29).

51 أبو الشعر، القدس حرة نهلة غصن الزيتون، (ص84-85).

52 المصدر السابق، ص35-36، 56-57، 105-106، 128-129.

53 المصدر نفسه، ص150.

54 المصدر نفسه، ص227.

55 المصدر نفسه، ص228، 235.

وفي قول الكاتب: " لقد شاءت إرادة السماء بأن يد المحتلّ البريطانيّ التي لمست جباه أبنائكم، أن تترك ختم عبوديّة لا يمكن إزالته" رسم صورة طريفة للعبوديّة نقيض الحرّيّة، بالانكاء على فعل الجسد، بصفته علامة سيميائية غير لغويّة، فعندما دخل الجنرال اللبني مدينة القدس، انحنى أربعون شيخاً مسيحياً وقورا من القدس أمامه، "وقبلوا ركبته ومقبض سيفه المحرّر، وكثير منهم بكوا من الفرح، والنساء قدّمن الأطفال للجنرال كي يمسح بأصابعه على جباههم"، وكل هذه الأفعال: الانحناء، والتقبيل، والبقاء، والمسح على رؤوس الأطفال، علامات سيميائية جسدية غير لغويّة، كان من المفترض أنها تعبّر عن معنى الفرح بالحرّيّة والتحرّر، ولكن الكاتب يراها -على النقيض تماما- ختما للذلّ والعبوديّة، وهكذا جاءت العلامة غير اللغويّة لتوضّح الواقع الحقيقي (العبوديّة)، إزاء الوهم الناشئ من العلامة اللغويّة (حرّة)، فلا يُكتفى بالعلامة اللغويّة وحدها -على أهمّيّتها- لإنتاج المعنى، وإذا كانت اللغة المنطوقة هي الوسيلة الاتصاليّة المهيمنة على حياة أفراد المجتمع، إلا أنها ليست الوسيلة الوحيدة من وجهة نظر علم العلامات لتحقيق التواصل، لأنّ الإنسان يمتلك وسائل أخرى غير منطوقة، تقوم بوظيفة التواصل مثل اللغة⁵⁶.

ومع هذه العبوديّة، وهذا الظلم والاستبداد، يقدّم لنا النصّ الروائيّ نموذج الحرّيّة الحقيقيّة، التي تعمل على إعادة بناء الإنسان في إطار سوسيو-ثقافي، حيث توحد المقدسيّون مسلمون ومسيحيّون، في مقاومة الإنجليز والصهاينة⁵⁷، ووقف (نوري) -المتقف المقدسيّ المسيحيّ، الذي يحمل شهادة الدكتوراه في الحقوق- ليدافع عن الشاعر (عمر الخيام) -رئيس الحزب الوطني المسلم في القدس- قائلاً: "لم أرق في حياتي -حدّ الآن- قطرة دم بشريّ، ولكنّ أول جنديّ صهيونيّ يمدّ يده على عمر الخيام، سوف يسقط صريعاً، فعمر هو قمة مجدنا الأدبيّ؛ فهو شاعر القدس"⁵⁸.

إنّ لغة الرواية تتضح بالحرّيّة ومعاني التحرّر، من عنوانها وحتى آخر سطر فيها، و "من اللغة يبدأ التحرّر، وفي اللغة تسكن إرادة الرفض والفعل"⁵⁹.

وهكذا، تسربّ عنوان الرواية من النصّ، وانسلّ بخيوطه ليجسد القوى الفاعلة في تكوين كينونة الحرّيّة، الحرّيّة هنا بمعنى الاعتناق من الظلم، أي أنّ النصّ هو المرآة الواضحة التي تعكس العنوان، ذلك أنّ "العنوان لا يأخذ معناه إلا باقترانه مع النصّ، وإلا بقي جملة أو حكمة أو مقطعاً لا معنى له ولا دلالة. ومن هنا كانت العلاقة جدليّة بين النصّ والعنوان، فالعنوان وحده عاجز عن تكوين محيطه الدلاليّ، والنصّ غير المعنون معرّض باستمرار للزوال أو الذوبان في نصوص أخرى"⁶⁰.

وثمة علاقة وطيدة بين الفضاء السيميائيّ لدالّ (حرّة) في العنوان الرئيس، وعدّة عناوين فرعيّة لفصول الرواية، فقد جاء العنوان الرئيس للجزء الأوّل من الرواية، وعنوان الفصل الخامس فيها بنص واحد هو: "جريمة السيّد ماركوس"، وهذه الجريمة ماثلة في اتهامه بمساعدة الثوّار المسيحيّين ضدّ ظلم الإنجليز والصهاينة، وجاء الفصل السابع بعنوان ساخر "خبر سار"، وهذا الخبر هو حكم قائد قوّات الاحتلال العسكريّة الصهيونيّة على السيّد ماركوس بالسجن ثلاثين سنة، مع أنّ عمره الآن سبعون سنة! وجاء الفصل العاشر بعنوان "التأهب والمراقبة"، ليقدم لنا صورة عن القتال الشرس بين الثوّار وقوّات الاحتلال الصهيونيّ، وجاء الفصل الخامس عشر بعنوان "أنموذج من الأخلاق الصهيونيّة"، وهذا الأنموذج هو إعدام نوري بطل الرواية، والأمر بتعليق جثته ثلاثة أيّام وثلاث ليالٍ، وبذا تتصافر العناوين جميعاً لإنتاج دلالة محوريّة تدور في فلكها أحداث الرواية، دلالة ماثلة في نشدان الحرّيّة، والتضحية في سبيل التحرّر من الظلم والطغيان.

⁵⁶ العتيق، التواصل غير المنطوق في ديوان الخنساء: دراسة في السيميائية العربيّة، (ص151).

⁵⁷ أبو الشعر، القدس حرّة نهلة غصن الزيتون، (ص49).

⁵⁸ المصدر السابق، ص124.

⁵⁹ سليمان، الرواية العربيّة: رسوم وقراءات، (ص67).

⁶⁰ خمري، ما تبقى لكم: العنوان والدلالات، (ص78).

3. نهلة:

النَّهْلُ: "أول الشُّرْبِ. و النَّهْلُ: الرِّيُّ والعطش، ضُدُّ. نَهَلْتُ: شَرِبْتُ فَرَوَيْتُ. النَّاهِلُ: الرِّيَّانُ أو العطشانُ، ضِدُّ. والأنثى: ناهلة"⁶¹. النَّهْلَةُ: "يُقَالُ: ما سُقِيَ إلا نَهْلَةً، أي مرّة واحدة"⁶².

إنَّ القدس معروفة لدى المتلقّي مسبقاً، ولذا فإنَّ العنوان لا يلفت انتباه المتلقّي لمعرفة (نهلة)، صفاتها وسلوكياتها، التي أهلتها لأن تَقْتَرَنَ باسم القدس.

والعنوان بوصفه علامة سيميائية، تقوم بوظيفة الإشارة إلى الشخصية المحورية في النصّ (نهلة)، بصورة مختزلة، الأمر الذي يتطلب من المتلقّي البحث عن توضيح لما استغلق عليه فهمه، ولا يتأتّى ذلك إلا بالرجوع إلى النصّ، واستكناه ما خفي وأبهم.

إنَّ استكشاف الاسم (المقدسيّ) هو استكشاف للذات (المقدسيّة)، ولبنياتها الثقافية والاجتماعيّة والنفسيّة، ورصد لتطور هذه الذات وتحوّلها، والوعي بالاسم رافد مهمّ من روافد الوعي الشامل بالذات، "فإن تسمّي معناه أن تميّز هذا عن ذاك، وأن تمنح شخصيّة اسما، وتحرم أخرى من هذا الاسم، معناه تفضيل الأولى على الثانية"⁶³.

إنَّ دالّ (نهلة) في العنوان، لم يأت مصادفة، ولم ينبجس من فراخ، إنّما انبثق من سيرورة الرواية، فهي بطلّة الرواية الموصوفة بأجمل جميلات بنات القدس، والملاك، والحرورية الساحرة، وباعثة الحياة، وصانعة المعجزات، وربّة العطف والحنان⁶⁴.

و "تبلغ الشخصية وظيفتها، من خلال ما حُمّلت به من رؤى الكاتب، بدءاً من الاسم، فتتحرك سلباً أو إيجاباً ضمن وسم الكاتب لها، الذي يملك تصوّرات مسبقة عنها، لأنه خالق الشخصية"⁶⁵.

لقد أبدع الكاتب في روايته، إذ جعل من شخصيّة (نهلة) مركزاً محورياً، ينهض بالمهمّة الموكلة إليه جزءاً هذا الاسم، فهي تقوم بدورها، وتتحرّك ضمن المسار السرديّ، بالاتكاء على هذا الاسم، الذي يعدّ علامة اكتشافيّة سيميائية للشخصيّة في ديناميكيتها، و"المبدعون كثيراً ما يواجهون صعوبة كبيرة في انتقاء الأسماء، التي ستؤثّر عالمهم الروائي"⁶⁶.

إنَّ اسم (نهلة) وعاء لحمولات دلالية مكثّفة، نستطيع أن نستشّفها من حديث الكاتب عنها: "إنّ شابة صغيرة بالكاد تبلغ الثامنة عشرة- وامرأة جميلة، جميلة جدّاً مثلها، تسير دون حجاب، هي مصدر فتنة واضطراب لجميع الأسر في المدينة ... وأنت يا بني لست الأول، ولن تكون آخر من يضلّ طريقه وراء هذه المرأة، إنّ الشبان المسيحيين والمسلمين واليهود، يستهلكون أنفسهم بالرغبات الشبقية لهذه الحرورية الشريرة، التي تلهب حماسهم، كفّ عن هذا الغرض، أنصحك بذلك، وعد إلى كنف عائلتك، فإنك تسير مهووساً وراء سراب بعيد، وإن لم يكن سراياً، وكان سيلاً من الماء الحقيقيّ، فلن تتمكّن من إرواء ظمئك"⁶⁷.

أي أنّ لـ (نهلة) من اسمها الذي يحمل في دلالاته اللغوية المعنى وضده أوفى نصيب، إذ جمعت المتضادّين معاً، فقد أحيتها شباب القدس على اختلاف مشاربهم، وتباين عقائدهم، أحبّها المسلم والمسيحي واليهودي، وكانت الفتنة لكلّ من رآها ولو لمرة واحدة، الكلّ ينهل من حبّها، يشرب ثمّ يعطش، ولن يبلغ رُواء!

ولا غرو في أن يحرص الكاتب على عنونة روايته بالاسم العلم، ذلك أنّ الإنسان بما هو إنسان، يعدّ "بمنزلة المفتاح، أو كلمة السرّ، التي ينبغي أن تكون مدخلاً للإدراك في أيّ مسألة مثيرة للفكر، أو للخيال، أو للبحث العلميّ على السواء"⁶⁸.

ومن اللافت وصف (نهلة) الجميلة بأنها "تسير دون حجاب"، وإرداف ذلك بقرير أنها "مصدر فتنة واضطراب لجميع الأسر في المدينة"، وهذا الوصف يشير إلى تعاضد العلامات غير اللغوية مع العلامات اللغوية في إنتاج الدلالة، ويقودنا إلى أهمية دور

⁶¹ ابن منظور، لسان العرب (ج6/268-269).

⁶² أنيس وآخرون، المعجم الوسيط (ج2/1000).

⁶³ بنكراد، سيميولوجيا الشخصيات السردية، (ص139).

⁶⁴ أبو الشعر، القدس حرة نهلة غصن الزيتون، (ص61، 81-82، 89).

⁶⁵ الزامل، التحليل السيميائي للمسرح: سيميائية العنوان- سيميائية الشخصيات- سيميائية المكان، (ص116).

⁶⁶ أو عسري، سيميائية الشخصيات في رواية "سيرك عمّار" لسعيد علّوش، (ص109).

⁶⁷ أبو الشعر، القدس حرة نهلة غصن الزيتون، (ص73).

⁶⁸ عبد الله، العنوان في التراث العربيّ: منظور تأسيسيّ في تأصيل ظاهرة العنونة بالأسماء في التراث العربيّ ودلالاتها الحضارية والنفسيّة، (ص40).

الجسد في إنتاج الرمز، فالجسد هو "موطن التعبير، وهو منتج للدلالة بما يأتيه من الحركة والإيماءة والإشارة، وبما يتضمنه من الصفات والهيئات والأشكال والألوان، فهو شبيه النص في قدرته على إنتاج الرمز والدلالة"⁶⁹. لقد أصبح اسم (نهلة) في دلالاته المعجمية: "تَهَلَّتْ: شَرِبَتْ فَرَوَيْتُ"، متسقا مع ذات/جسد (نهلة) الذي يروي بالحب كل من رآها، "وهذا يعني أن العلامات غير اللغوية هي نصوص موازية للنصوص اللغوية، ولها القدرة على إنتاج دلالات بالزخم نفسه الذي تقدر به اللغة، ويكون ذلك محكوما بسياقات معينة"⁷⁰.

4+5. غصن الزيتون:

الغصن: "ما تشعب من الشجرة دقاقها وغلظها، والجمع أغصان وغصون وغصنة"⁷¹. والزيتون: "شجر معروف، والزيت: دهنه، وحدثه زيتونة: تقال للشجرة نفسها، ولثمرتها. وقيل: تبقى الزيتون ثلاثة آلاف سنة. وكل زيتونة بفلسطين من غرس أمم قبل الروم، يقال لهم اليونانيون"⁷².

لقد خص المعجم فلسطين بذكر أشجار الزيتون، أما النص الروائي، فيخص فلسطين بذكر أشجار الزيتون المقدسة عند المسيحيين، فتمتد اثنتا عشرة زيتونة معمرة، تتمركز في مكان مرتفع، حاد ولطيف، في هضبة جبل الزيتون في القدس، لها اثنا عشر اسما، هي أسماء الحواريين الاثني عشر⁷³.

أما بستان الجسمانية، وهو البستان الذي عذب فيه المسيح، ففيه ثلاث أشجار زيتون، عمرها عشرون قرنا ونيقا، احتضنت تحت أغصانها صلاة آلام المسيح، ومحنة احتضاره، ودموع الدم؛ ولذا فهي أشجار مكرمة مقدسة، تقطع براعمها وترسل على شكل شتلات، إلى الأديرة الفرنسيسكانية في قارات العالم الخمس، لتضاعف السلالة المقدسة من أشجار الزيتون فوق الأرض كلها⁷⁴. ولعل ما تقدم يبين لنا كيف "يغدو العنوان إشارة مختزلة، ذات بعد إشاري سيميائي"⁷⁵، استطاع البعد الدلالي المعجمي أن يحاور حملته الثقافية الفكرية، بالمرابحة بينه تارة، وبين النص الروائي تارة أخرى، حتى تمكن من فك شيفرته، وتوسيع فضاء ما ينطوي عليه من إضمار واختزال.

وتتجلى علاقة الإجمال⁷⁶ بين العنوان الرئيس للرواية "نهلة غصن الزيتون"، وعنواني الفصل الرابع "نهلة والحصان الأعمى وغصن الزيتون"، الذي يفتر سبب تسمية نوري لمحبوبته نهلة بغصن الزيتون⁷⁷، والفصل الثامن "في الجسمانية"، الذي يخص القدس بأشجار الزيتون المقدسة، كما مر بنا، وبذا تتجمع أطراف النص، وتتربط متوالياته، وتتحد عناوينه، ضمن فضاء سيميائي واحد.

ثانيا: المستوى التركيبي (السياقي)

يمكننا القول بأن (القدس) هي بؤرة عنوان الرواية، والمرتكز الضوئي الذي تدور في فلكه دوال العنوان وعناصره، وهي المحور الذي تدور حوله أحداث الرواية، ويعزز ذلك لغويا وإحصائيا، فهي المبتدأ المسند إليه كل ما يأتي بعده، وأول كلمة تطالعنا في الرواية كلها، وقد تكرر بمختلف اشتقاقاتها مئة وثلاثا وستين مرة، أكثر من أي كلمة من كلمات العنوان. ومن اللافت للانتباه مجيء كلمات العنوان بصيغة المفرد، باستثناء (الزيتون)، ولعل هذا الأفراد يشي بفرادة القدس، وتميزها عن سائر المدن، فهي المدينة الوحيدة في العالم المقدسة عند أتباع الديانات السماوية الثلاث.

⁶⁹ النخيلي، شعرية الجسد في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني، (ص42).

⁷⁰ وشن، العلامات غير اللغوية وتداولية النص الأدبي (على الإنترنت).

⁷¹ ابن منظور، لسان العرب (ج5/40).

⁷² المصدر السابق، (ج3/218).

⁷³ أبو الشعر، القدس حرة نهلة غصن الزيتون، (ص63).

⁷⁴ المصدر السابق، ص141-143.

⁷⁵ قطوس، سيمياء العنوان، (ص36).

⁷⁶ هي إحدى العلاقات الدلالية، وتعني: "إيراد معنى على سبيل الإجمال، ثم تفصيله أو تفسيره أو تخصيصه". عبد الحميد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، (ص146).

⁷⁷ أبو الشعر، القدس حرة نهلة غصن الزيتون، (ص68).

ويلفت انتباهنا أيضا، خلوّ العنوان من الحروف الروابط، ولعلّ مردّد ذلك إلى مشيئة الكاتب بأن يكون العنوان في أوضح صورة وأبينها، مكتفيا بألفاظه الدالة الملتحم بعضها ببعض، دون الحاجة إلى تلك الروابط والأدوات⁷⁸.

لقد مثلّ العنوان جملتين اسميتين أولاهما: "القدس حرة"، وقد جاء المبتدأ (القدس) بأل التي تفيد العهد الذهني⁷⁹، إذ (القدس) ماثلة حاضرة في ذهن الكاتب، تكاد لا تغيب، وما العنونة بها إلا بمجرد استحضارها والنطق بها، ومن ثمّ تدوينها خطياً. أمّا الخبر (حرة) فقد جاء نكرة، يفتح الدلالة على عدد غير محدّد من النوع التي من الممكن أن تحلّ بديلا عنها، ضمن المحور الاستبداليّ المتوقّع، ولكن سيرورة أحداث الرواية أفرزت هذه المفردة، لتخبر بها عن (القدس)، نظرا للصراع السياسيّ التاريخي، الذي تحظى به القدس، فالمكان السياسيّ "لا يعمل بمعزل عن المساحة السياسيّة العالميّة، التي تشدّه إليها بأحلاف ومعاهدات وقرارات"⁸⁰.

إنّ الحرّيّة في دالّ (حرة) لم تخصّص بزمن محدّد، لقد جعلها الكاتب غامضة لأنّها امتداد من الماضي إلى الحاضر فالمستقبل. وهذا الشطر من العنوان "القدس حرة"، يقرع سمع المتلقّي، ليقول له كلّ شيء دفعة واحدة، وتكمن الجماليّة هنا في طرح القضية مباشرة، دون تزويق أو تجميل، "فتعبئة الجماهير لا تحتاج إلى فلسفة جماليّة خارج الموقف الذي تفرضه ظروف المتلقّين، فكأنّ العنوان هو الذي يقود المتلقّين إلى هدفه، وتلقّي نصّه، ومن هنا يغدو العنوان شعارا أو لافتة تعلق النصّ، محرّضة ومحرّقة وموجّهة، بحيث لا يحتاج القارئ إلى مفاوضة النصّ مفاوضة عنيدة، حتّى يكتشف عمّا اختبأ وراءه"⁸¹.

وثاني الجملتين الاسميّتين: "نهلة غصن الزيتون"، وقد خصّص الكاتب (نهلة) بقيد (غصن الزيتون)؛ كي تسهم هذه التسمية بالتعيين والتحديد ضمن فضاء العنوان، الذي يعكس الواقع الاجتماعيّ الإنسانيّ في البنية السطحيّة، والواقع السياسيّ اللاإنسانيّ في البنية العميقة.

وهنا يحمل العنوان حذفًا بين المتضامين، على تقدير حرف الجر (غصن من الزيتون)، و(غصن) اسم غير معرّف، اكتسب التعريف عبر إضافته إلى اسم معرّف، وبذا أصبح المضاف والمضاف إليه كلّ واحدًا، لانتقال أثر التعريف من المضاف إليه إلى المضاف، فكلّ من دالّ (الزيتون) ودالّ (غصن) يمنح الآخر أثره الدلاليّ الخاصّ.

وتزداد أجزاء الجملة ارتباطًا والتحامًا، بألّ (الزيتون) التي تفيد استغراق جميع أفراد الجنس⁸²، أي أنّ كلّ أشجار الزيتون تنبئ أغصانها عن (نهلة)، ثمّ إنّ حرف التاء في دالّ (نهلة) الذي يمكن أن ننطقه هاء حال الوقف الساكن عليه، فيصبح لدينا هاء ثانية في الدالّ نفسه، وهي صوت مهموس، يأتي مرققا دائما⁸³، يناسب لين (غصن الزيتون) ومرونته، وبذا اتضحت جماليّة السياق في تناسق بنائه صوتًا ولفظًا وتركيبًا.

ومن الملاحظ أنّ الاسميّة مسيطرة على كلمات العنوان، وفي هذا دلالة الثبات الدائم والاستمراريّة على المعنى المقصود، فالاسم أقوى وأثبت وأدوم من الفعل في الدلالة، فالنصّ في الجملة الفعلية، يُعنى "بتعيين الزمن وتحديدته، أمّا في الجملة الاسميّة، فتتصرف المعاني إلى الإطلاق، من غير تحديد لمعنى الزمن"⁸⁴، أي أنّ الجمل الاسميّة أدلّ على الدوام من الجمل الفعلية، التي تفيد التحوّل وعدم الثبات، ولعلّ هذا أشدّ تمكّنًا للقضية التي يعالجها الكاتب، وأجلى دلالة للمعنى الذي يصبو إليه.

وثمة إشارة تركيبية سياقية يشي بها العنوان، وهي تناوب التعريف والتكثير، بحيث يمضي مسار العنوان، وفق هذه الخطاطة :

القدس ← حرة ← نهلة ← غصن ← الزيتون

⁷⁸ يسمّى البلاغيّون ترابط الجملة وترادفها بغير أداة ربط: كمال الانقطاع. انظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، (ج3/105). وسوف أفق عند الدلالة الرمزيّة التأويلية لهذا الترابط المجرد، في القسم الثالث من هذا البحث.

⁷⁹ الغلابيني، جامع الدروس العربيّة، (ص96).

⁸⁰ زايد، المكان ودلالته في رواية "اللجنة" لصنع الله إبراهيم، (ص98).

⁸¹ قطّوس، سيمياء العنوان، (ص91).

⁸² الغلابيني، جامع الدروس العربيّة، (ص97).

⁸³ الخولي، الأصوات اللغويّة، (ص96-97).

⁸⁴ الجوّاري، نحو الفعل، (ص11).

معرفة ← نكرة ← معرفة ← نكرة ← معرفة

وهذا التناوب يكسب مفردات العنوان قيمة أسلوبية، تتمثل في جعل إبهام التكرار يتعرف ضمن مساره في العنوان، وفي الوقت نفسه، يترك لأفق الانتظار هامشا مرعيًا مناسبًا.

إنّ هذه الرواية تمثل تكثيف النصّ في العنوان، فالعنوان فيها يختزل النصّ، أو يقوله دفعة واحدة:

الجملة الاسمية الأولى "القدس حرة": توحى بالقوة والمقاومة والانتصار. وفيها تعميم للتجربة، تخاطب الأحرار جميعًا، وتجعل من القدس قضية إنسانية.

والجملة الاسمية الثانية "نهلة غصن الزيتون": توحى بالوداعة والرقّة والليونة. وفيها تخصيص للتجربة على نموذج إنساني واحد، يعبر عن حالة نفسية خاصة.

وعبر هذه المفارقة، بين القوة واللين، وبين التعميم والتخصيص، ينشأ الجمال في التركيب والدلالة، ذلك الجمال الذي يعكس الواقع المقدسي المعيش، منذ زمن الرواية، وحتى زمننا الحاضر.

ثالثًا: المستوى الرمزي (التأويلي)

إنّ العنوان يقدم من اختزال المعنى الشيء الكثير، ويعمل على التكتيف الدلالي لجسد النصّ، الأمر الذي يفتح مجال التأويل أمام المتلقي، ويحثّه على استكناه الدلالات، واستحضار الغائب، ومعرفة الثاوي الساكن.

وعندما يمتنع العنوان عن التصريح، يكون الجمال في هذا الامتناع، ليبقى العنوان يشي ويوحى أكثر ممّا يخبر ويؤكد، يقول ليسنغ: "ينبغي ألا يكون العنوان مثل لائحة الأطعمة، فعلى قدر بعده عن كشف فحوى الكتاب تكون قيمته"⁸⁵. وإنّ النظرية السيميائية لتلقي النصّ الأدبي "تتطلب المشاركة الفعلية للقارئ، الذي يُناط به الدور الاستراتيجي، والمستمرز للنصّ، بصفته نسقا موجّها من التعليمات"⁸⁶، وكما يرى إمبيرتو إيكو، فإنّ على القارئ "أن يستخلص ما لا يقوله النصّ، ولكن يستلزمه أو يعد به أو يستتبعه أو يتضمّنه، إلى أن يملأ الأحياز الفارغة"⁸⁷، أي أنّ على القارئ أن يتفاعل مع العنوان وثيماته، كي ينجز فعل القراءة، ويسدّ ثغراته الناقصة.

ومع أنّ لغة عنوان هذه الرواية: "القدس حرة نهلة غصن الزيتون" تمتاز بالسهولة والبساطة، فإنّ الترميز فيه يبعث بالتأويل إلى ما وراء المعنى الظاهر، الأمر الذي يجعل للغة طاقة إبداعية، تجعلها تتجدّد تداوليًا.

لقد جسدت هذه الرواية بعنوانها وطروحاتها العلاقة الجدلية بين التاريخ والسرد الروائي، أي بين الواقع والخيال، محيلة إلى واقع معيش في زمن محدّد ومكان محدّد، هو زمن دخول القوات البريطانية إلى القدس عام 1920م، وتسليمهم مقاليد الحكم للصهاينة. إنّها رواية محيلة إلى حقبة تاريخية، ورامزة في الوقت نفسه، إذ "إننا في الوقت الذي نكتشف في العنوان إحالة إلى مرجعية معرفية أو دينية أو اجتماعية أو سياسية أو حتى نصية، قد نجد في العنوان بعدا رمزيًا دالا أو مغزى ما"⁸⁸.

إنّ المدينة/القدس في هذه الرواية، رمز للذاكرة المحركة لضمير البطل (نوري)، الذي لم يستسلم للإنجليز والصهاينة، واستمرّ يقاوم مدافعا عن حرّيتها، فالمدينة/القدس قد حفرت مسارات عميقة في شخصيته، وصارت ركنا ركينا في ذاكرته، وصار الارتباط بينهما روحي عميق، لا بل صارت أعلى من روحه؛ فهي موطن الجمال الذي احتضنه طفلا، وتعمّ فيه، حتى احتضن جثته أخيرا، بعد تنفيذ أمر القائد الأعلى لقوات الاحتلال الصهيونية في فلسطين، بشنق (نوري)، وإبقاء جثته معلّقة ثلاثة أيّام وثلاث ليال، عبرة لباقي المقاومين⁸⁹، وبذا يتضح لنا كيف أنّ "القارئ نفسه، يفسّر حياة شخصية وتطورها، بدءا من المصير الذي آلت إليه"⁹⁰.

⁸⁵ الهميسي، براعة الاستهلال أو في صناعة العنوان، (ص9).

⁸⁶ شادلي، في سيميائيات التلقي، (ص209).

⁸⁷ المرجع السابق، ص207.

⁸⁸ قَطُوس، سيمياء العنوان، (ص147).

⁸⁹ أبو الشعر، القدس حرة نهلة غصن الزيتون، (ص232).

⁹⁰ نعمة، السيميولوجيا والأدب: مقاربة سيميولوجية تطبيعية للقصّة الحديثة والمعاصرة، (ص211).

وقد يبدو الرابط بين اسمي (القدس) و (نهلة) غامضاً بعض الشيء، لكن من المعروف أنّ الحذف ما انفكّ يقود إلى "نوع من الإيهام والغموض الوظيفي، المقصود من طرف الكاتب"⁹¹، ولا يعني ذلك ابتعاد العنوان عن المضمون، فدلالة العنوان تبقى في الإحالة إلى المتن المدروس، لإدراك الغائب، ومعرفة المحذوف.

وباستقراء النصّ الروائيّ، نجد أنّ صفات (نهلة) تشترك وصفات (القدس)، فهي ملاك طاهر مبارك⁹²، تمثّل الجمال والزهد العفيف⁹³، وهي الروح الملهمة الصافية الطاهرة المعظمة⁹⁴، الطيبة النبيلة الوقورة⁹⁵، يحبّها ويعشقها ويهيم بها شباب القدس المسلمون والمسيحيّون واليهود⁹⁶، وهي الكلمة الوحيدة من كلمات العنوان، التي تكرر بعدد يكاد يتطابق وعدد مرّات تكرار كلمة (القدس)⁹⁷.

كما اشترك كلّ من (نهلة) و(القدس) في نهاية واحدة، وواجهها المصير الأليم ذاته، إذ بقيت (نهلة) وحدها، بعد أن مات زوجها⁹⁸، وغادرت أختها القدس⁹⁹، كما غادر أخوها¹⁰⁰، وأصدر الصهاينة قرار نفي أصدقائها عن الأرض المقدّسة ثلاثين عاماً¹⁰¹، وهي النهاية ذاتها، التي وصف بها الكاتب (القدس) في آخر سطور الرواية: "غاضبة، ومعذّبة، متروكة لمصيرها، وتواجه الآلام، واحتضار شعبها، لوحدها، مذهولة، وتطلب النجدة-دون جدوى، آي!- حتّى من أصدقائها المقربين"¹⁰².

إنّ الناسج المؤوّل للنصّ، إنّما ينسج تأويله مستمداً من النصّ ذاته، "ويبقى النسج عند المؤوّل بقدر ما يثيره الملفوظ، بوصفه تركيباً ناقصاً يسعى إلى تكميله بما يتناسب ونسجه"¹⁰³، ويتحدّد هذا التّأويل لدلالة النصّ/العنوان، عبر ملء الفراغ، أو إرجاع المحذوف، باختيار اسم أو فعل من المحور الاستبدالّي المتوقّع، ليصبح العنوان على هذا النحو:

"القدس حرة (مثل أو تشبه) نهلة غصن الزيتون".

إنّ التعانق والتعالق بين المكان (القدس) والإنسان (نهلة)، جعل الثاني رمزاً للأول، لا بل صهرهما معاً، حتّى أصبح كلّ منهما يدلّ على الآخر، ويومئ إليه.

ولعل مجيء عنوان الرواية خلوّاً من علامات الترقيم، يزيد نص العنوان تلاحماً، ويشي بهذا التشابك والتشارك في هذه الدلالة الرمزية المؤوّلة، ليصبح العنوان جملة واحدة لا جملتين اثنتين، وتغدو سيميائية الشكل المجرد من الحروف الروابط وعلامات الترقيم، دالة على المعنى الكامن الثاوي خلف اللفظ الظاهر، وإذا (القدس) و(نهلة) روحان حلتا في بدن واحد.

أمّا (غصن الزيتون) فهو من الشيفرات الثقافية، التي تتشكّل "إحالات النصّ لأشياء معروفة سلفاً، وقد شفّرتها الثقافة"¹⁰⁴، إنّه وفق الموروث التاريخيّ القارّ، الذي يرتدّ إلى عهد نبيّ الله نوح -عليه السلام- يرمز إلى معنى السلام، فبعد الطوفان بسبعة أيّام "أرسل نوح الحمامة تلتمس أرضاً"¹⁰⁵، فحظيت الحمامة بإعجاب الناس في مختلف العصور؛ "لأنّها كانت دليل نوح عندما رجعت إليه، وفي فمها غصن زيتون"¹⁰⁶، وفي هذا دلالة على أنّ هناك أرضاً صالحة للنجاة، والحياة بأمن وسلام.

⁹¹ حليفي، هويّة العلامات في العتبات وبناء التّأويل، (ص26).

⁹² أبو الشعر، القدس حرة نهلة غصن الزيتون، (ص61، 146-147، 182).

⁹³ المصدر السابق، ص160.

⁹⁴ المصدر نفسه، ص194-195.

⁹⁵ المصدر نفسه، ص209.

⁹⁶ المصدر نفسه، ص73.

⁹⁷ تكررّت كلمة (نهلة) في الرواية: 83 مرّة، وتكرّرت كلمة (القدس): 80 مرّة، أمّا مشتقّات الجذر (قدس) فبلغت: 83 اشتقاقاً متبايناً.

⁹⁸ المصدر نفسه، ص232.

⁹⁹ المصدر نفسه، ص35.

¹⁰⁰ المصدر نفسه، ص208.

¹⁰¹ المصدر نفسه، ص184.

¹⁰² المصدر نفسه، ص235.

¹⁰³ مداس، السيميائية والتّأويل: دراسة إجرائيّة في آليات التّأويل وحدوده ومستوياته، (ص40).

¹⁰⁴ شولز، السيميائية والتّأويل، (ص39-40).

¹⁰⁵ عسكر، معجم الأساطير والحكايات الخرافيّة الجاهليّة، (ص117).

¹⁰⁶ عليّ، الطوفان في المراجع السماويّة، (ص75).

وقد أشار النصّ الروائيّ إلى هذا المعنى التأويليّ، في غير موطن. يقول (نوري) زوج (نهلة) عن لقائهما الأول، ورجبة (نهلة) في عدم التصريح باسمها، مكتفية بإهدائه خاتما على هيئة (غصن زيتون) أخضر، الأمر الذي حدا به إلى تسميتها بهذا الاسم: "لم أكن أعرفها -في الحقيقة- واسمها كان لغزا بالنسبة لي، لا شيء سوى هذا الخاتم الذي وجدته في الشعر، حيث اقتنعت حينها وبألم، بأنّ الشابة المجهولة، بإعادتها لحصاني ومعطفي بتلك الطريقة الخفية، لا تريد أن يعرفها أحد ولو بالاسم. إنّ (غصن الزيتون) كان -حسب اعتقادي- رسالة شكر، وفي نفس الوقت دعوة للسلام"¹⁰⁷. وعندما شعر أطفال القدس بالأمن والأمان -الموهومين- كانوا ينشدون "بملايس بيضاء كالملائكة، يلوّحون بأغصان الزيتون"¹⁰⁸.

إنّ عنوان الرواية "القدس حرة نهلة غصن الزيتون" يشكّل خطابا يرسله الكاتب رسالة موجّهة إلى العالم، ليتخذ كلّ قارئ من دالّ (نهلة) ما يجعله ينهل من أسباب السلم ومقوماته، كي يحفظ لهذه المدينة العالمية المقدّسة إنسانيتها وحرّيتها.

وفي طرح العنوان ألفاظا من نحو: القدس، الحرّية، الزيتون/السلم، دليل على أيديولوجيا العنوان، وأيديولوجيا الرمز الثقافيّ، وفي تكثيف العنوان لهذه الدوالّ، دلالة على موقف الكاتب، الحاسم والثابت، في أنّ حرّية القدس تأتي من السلم لا الحرب، وهو المنطق الإنسانيّ السليم، الذي لا يفهمه الإنجليز ولا الصهاينة المحتلون! وبهذا "تحوّلت الإشارة اللغويّة إلى حقيقة نضاليّة، ومرجع سلوكي"¹⁰⁹.

وفي دراستنا لحياة الكاتب (عقيل أبو الشعر)، في سعيه الدؤوب نحو الحرّية والتحرّر¹¹⁰، ندرك أبعاد الرمز وتأويلاته في عنوان روايته هذه، وفي غيرها من أعماله الأدبيّة، فالرمز "مرتبط بالوسط الذي يعيشه الفنّان، خاصّة إذا كان يسعى في سبيل رسالة معيّنة، أو يقف موقفا رافضا من السلطة المهيمنة، فينشط الرمز عنده مستجيبا لهذه الضرورة، طارحا من خلاله قضايا حاضرة"¹¹¹. وثمة بعد رمزيّ آخر في (الزيتون): براعمه وشتلاته وأغصانه وأشجاره، بعد أسطوريّ غرائبيّ عجائبيّ؛ إذ "تخطّى البعد العجائبيّ للقدس مخيلة الرخالة والمؤرّخين، ليصل إلى عالم النباتات العجيبة، والأشجار الغريبة الأطوار، ذات القوى السحرية، والتي تعتبر من أبرز الأفكار التي انتشرت في العديد من الأساطير والحكايات الشعبيّة، وغيرها من أنواع القصص الشعبيّ، التي جمعها لنا الرخالة والمؤرّخون عن أشجار القدس، التي تحتوي على قدرات غرائبيّة"¹¹².

يطالعنا النصّ الروائيّ بهذا البعد الأسطوريّ، فأشجار زيتون القدس "محمّلة بالكأبة الأبدية"¹¹³، تحمل أسماء الحواريّين الاثني عشر¹¹⁴، ومنها أشجار احتضنت تحت أغصانها صلاة آلام المسيح، ومحنة احتضاره، ودموع الدم، وقبلة يهوذا الغادرة، وأسر المسيح؛ وبذا صارت أشجارا مكرّمة مقدّسة، تنتقل قداستها وآثارها المباركة، إلى كلّ مكان توجد فيه، ومن هنا جاء الحرص على قطع براعمها وإرسالها على شكل شتلات، كي تزرع في قازات العالم، لتتضاعف السلالة المقدّسة من أشجار الزيتون فوق الأرض كلّها¹¹⁵.

ولعلّ البعدين: الرمزيّ المائل في السلم، والأسطوريّ المائل في القدرة العجائبيّة المقدّسة لأشجار الزيتون، يمثلان معا في تأويل قصديّة أن يعمّ السلم في العالم أجمع، وهي أمنية صعبة المنال، وربّما تكون نوع هروب حالم، من عالم الحروب الظالم، "فالانتقال المتخيّل الذي قام به الضمير الشعبيّ إلى عالم الأشجار والنباتات العجائبيّ، بعيدا عن عالمه الواقعيّ، ربّما لي طرح في هذا العالم رؤاه وآلامه وأحلامه، التي لم تتحقّق في دنيا الواقع! خرج الضمير الشعبيّ بتطلّعاته الخياليّة، بعيدا عن أرضه، بحثا عن

¹⁰⁷ أبو الشعر، القدس حرة نهلة غصن الزيتون، (ص68-69).

¹⁰⁸ المصدر السابق، ص82. وانظر: ص58-60.

¹⁰⁹ الجوّ، شعريّة وقصبيّة: دراسة في شعر معين بسيسو، (ص12-13).

¹¹⁰ أبو الشعر، القدس حرة نهلة غصن الزيتون، المقدّمة النقدية للرواية (ص18-19).

¹¹¹ الشطّي، الرمز والرمزيّة في أدب نجيب محفوظ، (ص10).

¹¹² منير، القدس في الأساطير العربيّة، (ص95).

¹¹³ أبو الشعر، القدس حرة نهلة غصن الزيتون، (ص79).

¹¹⁴ المصدر السابق: ص63.

¹¹⁵ المصدر نفسه: ص141-143.

الحياة المثالية، التي ينس من وجودها عليها، فبرزت إليه الدعوة إلى القيم المثالية، التي يمكنها تحقيق الخلاص للبشر مما ألمّ بهم من مفاسد وظلم¹¹⁶.

لقد منح عنوان هذه الرواية النور اللازم لتتبع متنها النصي¹¹⁷، وفي آخر فقرة فيه، يرد العنوان كاملاً، بكل مفرداته اللغوية¹¹⁸، كما ورد في البداية بالتمام، كي تبقى خيوط شفيفة، تشد أحداث الرواية إلى عنوانها، وليظل العنوان مولوداً مخلصاً للنص، يومئ إليه، وينبئ عن سيرورته الجمالية، ويفجر طاقاته التأويلية والأيدولوجية، وتظل القدس أملاً للحزبية، ورمزاً للسلام العالمي المنشود.

الخاتمة:

لقد وقفت عند العنوان وعلاقته بنص الرواية، قصد إضاءته، بعد جس نبضه، ومفاوضته، وتفكيكه، لإعادة تصوّره وبنائه، وفق رؤية جديدة، أحسب أنّ الكاتب لمّح بها ولم يصرّح، شأن كلّ عمل إبداعي، يفسح المجال أمام المتلقي، كي يشاركه التأويل والتدليل.

خلص هذا البحث إلى أنّ السيمياء علم يُعنى بدراسة العلامات والنظم الإشارية اللغوية وغير اللغوية في الثقافات المختلفة، قاصداً تحديد البنية العميقة المحجوبة خلف البنية السطحية، التي تعمل على مراوغة الذين يقتربون منها. وقد أسهم في هذا العلم عدد كبير من العلماء والفلاسفة والنقاد، الأمر الذي يجلي المعنى الشمولي للسميائية، والمجالات المتعددة التي تشغلها، وتقف في حيزها.

وبين الباحث أنّ للعنوان اتصالاً وثيقاً بالسميائية، كونه يخزن علامات وإشارات رمزية تحمل كثيراً من المعاني المستترة في النص، ومنه تبدأ الوقفة الأولى مع النص.

وفي معرض التعريف بالرواية، التي صيغت من تقارير صحفية كان يكتبها عقيل أبو الشعر سنة 1920م، وضّح الباحث كيف أنّ عقيلاً في روايته هذه أعاد تشكيل الخبر تشكيلاً جمالياً، وكيف أنّه أطلق الخطاب التاريخي من عقال التقييد إلى الإرسال، وحولته من الوثائقية إلى الأدبية.

وفصل الباحث القول في تكثف الكاتب لدلالات سيميائية عديدة في عنوان روايته، بوصفه نصاً موازياً، ذا خصائص بنيوية، وذلك في حدى ثلاثة مستويات أسلوبية: الدلالي (المعجمي)، والتركيبي (السياقي)، والرمزي (التأويلي).

في المستوى الدلالي وقف الباحث عند الدلالة المعجمية لكلمات العنوان، في إطارها الذاتي، وفي إطار أيديولوجي، وفق المتن الروائي، فوشت الدلالة الإشارية بأنّ حرّية القدس وسلميتها مقصد عند المقدسين مسلمين ومسيحيين، خلافاً لفعل الآخر المحتل. كما وقف الباحث عند العلامات السيميائية غير اللغوية، كاللباس ولغة الجسد، موصّحاً دورها المتكامل مع العلامات السيميائية اللغوية في إنتاج الدلالة. وألمع إلى الصلة الوثقى بين الفضاء السيميائي للعنوان الرئيس، والعناوين الفرعية للفصول داخل الرواية، بحيث تواشجت معاً، وأتم بعضها بعضاً.

وفي المستوى التركيبي السياقي كشف تحليل العنوان عن أنّ كلمة (القدس) هي المراكز الضوئي الذي تدور في فلكه كلمات العنوان وعناصره، التي جاء جلّها بصيغة المفرد؛ لتؤدّي معنىً تأويلياً يشي بفرادة القدس وتمييزها عن سائر المدن، ثم جاءت الجملتان الاسميّتان لتؤدّي معنى الثبات والاستقرار للمعنى الإشاري، المائل في القداسة والحرّية والسلام.

وقد جاء التناوب بين عناصر العنوان المعرفة والمنكرة ليؤدّي قيمتين أسلوبيتين: أولاهما أنّ مسار العنوان بدأ بالتعريف (القدس) وانتهى بالتعريف (الزيتون)، ممّا جعل الإبهام يتعرّف ضمن مساره في العنوان، وممّا جعل لأفق الانتظار والتوقع هامشاً مرعياً. وثانيتها أنّ التكرير (حرّة) فتح الدلالة على عدد غير محدد من النعوت التي من الممكن أن تحلّ بديلاً عنها، ممّا جعل المتلقي معنياً بانفتاح التأويل على الاختيارات الأخرى الممكنة.

¹¹⁶ منير، القدس في الأساطير العربية، (ص96).

¹¹⁷ كيليطو، الغائب: دراسة في مقامات الحريري، (ص27).

¹¹⁸ أبو الشعر، القدس حرّة نهلة غصن الزيتون، (ص235).

وفي المستوى الرمزي التأويلي، تتخطى إنتاجية العنوان بنيتها النصية المحدودة، متجهة إلى "عمل" التأويل، فكشف البحث عن التعلق بين المكان (القدس) والإنسان (نهلة)، باتخاذ الثاني رمزا للأول، وقد ترك الكاتب محذوفا في عنوانه، يتسنى للمتلقي تقديره تبعا لتأويله الخاص، فاختر الباحث من المحور الاستبدالي المتوقع اسما أوفعلا، ليصبح العنوان على هذا النحو: القدس حرة (مثل أو تشبه) نهلة غصن الزيتون؛ وبذا يكون سيمياء عنوان هذه الرواية، قد حقق وظيفة جمالية، أثارت المتلقي نحو استكناه دلالات التأويل.

المراجع:

المراجع العربية:

- أنيس، إبراهيم، ومنتصر، عبد الحليم، والصوالحي، عطية، وأحمد، محمد. (1998م). المعجم الوسيط. ط1. بيروت: دار الفكر.
- أوعسري، الحسين. (2017م). سيميائية الشخصيات في رواية "سيرك عمّار" لسعيد علّوش. مجلة عالم الفكر، (171)، 95-126.
- بارت، رولان. (1993م). المغامرة السيميولوجية، (ترجمة عبد الرحيم حزل). مراكش. (د.ن).
- بصل، محمد إسماعيل. (2000م). قراءة سيميائية في مسرح سعد الله وتّوس. (د.ط). منشورات الأهالي.
- بلاشار، غاستون. (1987م). جماليات المكان، (ترجمة غالب هلسا). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- بنكراد، سعيد. (2003م). سيميولوجيا الشخصيات السردية: رواية "الشرع" لحنا مينة نموذجاً. ط1. عمان: دار مجدلاوي.
- بنكراد، سعيد. (2005م). السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها. ط1. اللاذقية: دار الحوار.
- بنكراد، سعيد. (2007م). السيميائية: النشأة والموضوع. مجلة عالم الفكر، (3)35، 7-46.
- تشاندر، دانيال. (2008م). أسس السيميائية، (ترجمة طلال وهبة). ط1. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- ثامر، فاضل. (1994م). اللغة الثانية: في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث. ط1. بيروت: المركز الثقافي العربي.
- الجالودي، عليان. (2013م، الجمعة 12 نيسان). صورة التاريخ في "القدس حرة" و"إرادة الله". صحيفة الرأي، العدد(15509)، ص117.
- الجوّاري، أحمد. (2006م). نحو الفعل. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. (د.ط).
- الجوة، أحمد. (1999م). شعرية وقضية: دراسة في شعر معين بسيسو. صفاقس: كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- الحراشنة، منتهى. (2014م). بناء الشخصية في رواية القدس حرة نهلة غصن الزيتون. مجلة الجزيرة للعلوم التربوية والإنسانية، (2)11، 57-81.
- حليفي، شعيب. (2005م). هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل. ط1. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.
- حمداوي، جميل. (1997م). السيموطيقا والعنونة. مجلة عالم الفكر، (3)25، 79-112.
- خمرى، حسين. (1989م). ما تبقى لكم: العنوان والدلالات. مجلة الموقف الأدبي، (215-216)، 65-87.
- الخولي، محمد. (1990م). الأصوات اللغوية. ط1. عمان: دار الفلاح.
- الزامل، منير. (2014م). التحليل السيميائي للمسرح: سيميائية العنوان-سيميائية الشخصيات-سيميائية المكان. ط1. دمشق: دار مؤسسة رسلان.
- زايد، عبد الصمد. (1988م). المكان ودلالاته في رواية "اللجنة" لصنع الله إبراهيم. حوثة الجامعة التونسية، (29)، 55-84.
- سليمان، نبيل. (1999م). الرواية العربية: رسوم وقراءات. بيروت: مركز الحضارة العربية. (د.ط).

- شادلي، المصطفى. (2007م). في سيميائيات التلقي. مجلة عالم الفكر، 35(3)، 201-212.
- الشطي، سليمان. (1976م). الرموز والرمزية في أدب نجيب محفوظ. ط1. الكويت: المطبعة العصرية.
- أبو الشعر، عقيل. (2012م). القدس حرة نهلة غصن الزيتون، (ترجمة عدنان كاظم). عمان: وزارة الثقافة. (العمل الأصلي نشر في عام 1921م).
- شولز، روبرت. (1994م). السيميائية والتأويل، (ترجمة سعيد الغانمي). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. (العمل الأصلي نشر في عام 1982م).
- العارف، عارف. (2009م). المفصل في تاريخ القدس. ط1. عمان: وزارة الثقافة.
- العبد، محمد. (1989م). اللغة والإبداع. ط1. بيروت: دار الفكر للدراسات والنشر.
- عبد الحميد، جميل. (1998م). النديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عبد الله، محمد. (2019م). العنوان في التراث العربي: منظور تأسيسي في تأصيل ظاهرة العنونة بالأسماء في التراث العربي ودلالاتها الحضارية والنفسيّة. مجلة عالم الفكر، 46(180)، 7-46.
- العتيق، عفاف. (2014م). التواصل غير المنطوق في ديوان الخنساء: دراسة في السيميائية العربية. مجلة الدراسات اللغوية، 16(1)، 149-225.
- عسكر، قصي. (2014م). معجم الأساطير والحكايات الخرافية الجاهلية. ط1. عمان: الوراق للنشر والتوزيع.
- علي، فاضل. (1999م). الطوفان في المراجع السماوية. ط1. دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.
- غزول، فريال جبوري. (1997م). شعرية الخير. مجلة فصول، 16(1)، 187-205.
- الغلاييني، مصطفى. (2006م). جامع الدروس العربية. ط1. بيروت: دار الفكر.
- فاخوري، عادل. (1996م). حول إشكالية السيميائية أو السيميولوجيا. مجلة عالم الفكر، 24(3)، 179-188.
- قاسم، سيزا. (1987م). الخطاب التاريخي من التقيد إلى الإرسال في الأدب العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- الفزويني، الخطيب. (1993م). الإيضاح في علوم البلاغة. ط3. بيروت: دار الجيل.
- قطّوس، بسام. (2001م). سيميائية العنوان. ط1. إربد: مكتبة كتّانة.
- كاظم، عدنان. (2013م، الجمعة 12 نيسان). براعة اللغة وبساطة الأسلوب. صحيفة الرأي، العدد (15509)، ص127.
- كيليطو، عبد الفتاح. (1987م). الغائب: دراسة في مقامات الحريري. ط1. الدار البيضاء: دار توبقال.
- لوتمان، يوري. (2011م). سيميائية الكون، (ترجمة عبد المجيد نوسي). بيروت: المركز الثقافي العربي. (د.ط.).
- مداس، أحمد. (2011م). السيميائية والتأويل: دراسة إجرائية في آليات التأويل وحدوده ومستوياته. ط1. إربد: عالم الكتب الحديث.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد. (1997م). لسان العرب. ط1. بيروت: دار صادر.
- منير، عمرو. (2010م). القدس في الأساطير العربية. ط1. الجيزة: مكتبة الناظفة.
- النخيلي، أمال. (2012م). شعرية الجسد في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني. ط1. القاهرة: دار الكتاب المصري. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- نعمة، أنطوان. (1996م). السيميولوجيا والأدب: مقارنة سيميولوجية تطبيقية للقصة الحديثة والمعاصرة. مجلة عالم الفكر، 24(3)، 207-234.
- نصير، مهدي. (2016م، الخميس 15 كانون الأول). قراءة في رواية القدس حرة لعقيل أبو الشعر. صحيفة الدستور، العدد (17743)، ص152.
- الهميسي، محمود. (1997م). براعة الاستهلال أو في صناعة العنوان. مجلة الموقف الأدبي، 213(7)، 36-7.

وشن، دلال. (2018م). العلامات غير اللغوية وتداولية النص الأدبي. مجلة الكلمة، ع(138). تاريخ الاطلاع: 12 أوغست 2020م، الموقع: <https://langue-arab.fr/>

ياغي، عبد الرحمن. (1999م). في النقد التطبيقي مع روايات فلسطينية. ط1. رام الله: وزارة الثقافة الفلسطينية.

يوسف، أحمد. السيميائيات التأويلية وفلسفة الأسلوب. مجلة عالم الفكر، 35(3)، 47-96.

قائمة المراجع المرومنة:

- Abd allh, M. (2019). The title in the Arab heritage: A foundational perspective on establishing the phenomenon of naming names in the Arab heritage and its cultural and psychological connotations (in arabic). *Alm Alfkr Journal*, (180), 7-46.
- Abdul Hamid, J. (1998). *Badia between Arabic rhetoric and textual linguistics* (in arabic). Cairo: Egyptian General Book Authority.
- Abw alsh'r, A. (2012). *Alquds Horrh Nhlh Ghsh Alzytwn* (in arabic), (Adnan Kazim's translation). Amman: Ministry of Culture. (The original work was published in 1921).
- Al'arf, A. (2009). *Detailed in the history of Jerusalem* (in arabic). (1st ed.). Amman: Ministry of Culture.
- Al'bd, M. (1989). *Language and creativity* . (in arabic). (1st ed.). Beirut: Dar Alfkr for Studies and Publishing.
- Al'tyq, A. (2014). Non-verbal communication in Diwan al-Khansa: A study in Arabic semiotics (in arabic). *The Journal of Linguistic Studies*, 16(1), 149-225.
- Alghlayyny, M. (2006). *The content of the Arabic lessons* (in arabic). (1st ed.). Beirut: Dar Alfkr.
- Alhrahshh, M. (2014). Character building in the novel *Alquds Horrh Nhlh Ghsh Alzytwn* (in arabic). *Al Jazeera Journal for Educational and Human Sciences*, 11(2), 57-81.
- Alhmisy, M. (1997). Inception prowess Or in the title industry (in arabic). *The Journal of Literary Attitude*, (213), 7-36.
- Ali, F. (1999). *The Flood in the Celestial References* (in arabic). (1st ed.). Damascus: Al-Ahali for printing, publishing and distribution.
- Aljalwdy, A. (2013, Friday April 12). History image in "Alquds Horrh" & "Irada't Allh" (in arabic). *Alr'ay Newspaper*, Number (15509), P117.
- Aljwwary, A. (2006). *Verb rules* (in arabic). Beirut: The Arab Foundation for Studies and Publishing.
- Aljwwh, A. (1999). *Poetry and issue: A study in the poetry of Moein Bseisu* (in arabic). sfaqs: Faculty of Arts and Humanities.
- Alkhwy, M. (1990). *Linguistic sounds* (in arabic). (1st ed.). Amman: Dar Alflah.
- Alnkhyly, A. (2012). *Poeticalness of the body in ancient Arabic poetry from the pre-Islamic era to the second century* (in arabic). (1st ed.). Cairo: Dar Alketab Almesry. Beirut: Dar Alketab Allubnany.
- Alqzwny, A. (1993). *Clarification in the sciences of rhetoric* (in arabic). (3rd ed.). Beirut: Dar Aljyl.
- Alshty, S. (1976). *Symbol and symbolism in Naguib Mahfouz literature* (in arabic). (1st ed.). Kuwait: Al'sryh Printing Press.
- Alzaml, M. (2014). *Semiotic Analysis of Theater: Title semiotics-Semiotics of characters-Semiotics of place* (in arabic). (1st ed.). Damascus: Dar Raslan Foundation.
- Anees, I. & Mntsr, A. & Sawalhi, A. & Ahmad, M. (1998). *Alwsyt Dictionary* (in arabic). (1st ed.). Beirut: Dar Alfkr.
- Askr, Q. (2014). *Dictionary of pre-Islamic myths and tales* (in arabic). (1st ed.). Amman: Warraq for publication and distribution.

- Aw'sry, A. (2017). The semiotics of the characters in the novel "syrk 'mar" for Said Alloush (in arabic). *Alm Alfkr Journal*, (171), 95-126.
- Bart, R. (1993). *The semiological Adventure* (in arabic), (Abd Alrhym Hzl translation). Marrakesh.
- Blashar, G. (1987). *Aesthetics of the place* (in arabic), (Translated by Ghalib Helsa). Beirut: The Arab Foundation for Studies and Publishing.
- Bnkrad, S. (2003). *The semiology of narrative characters: Novel "alshra" for Hnna Mina as a model* (in arabic). (1st ed.). Amman: Dar Majdalawi.
- Bnkrad, S. (2005). *Semiotics, concepts and applications* (in arabic). (1st ed.). alladhqyh: Dar Alhewar.
- Bnkrad, S. (2007). Semiotics: origin and subject (in arabic). *Alm Alfkr Journal*, 35(3), 7-46.
- Bsl, M. (2000). *A semiotic reading at Saadallah Wanous Theater* (in arabic). Al'ahaly publications.
- Ebn mnzwr, M. (1997). *Lexicon of Lisan Al Arab* (in arabic). (1st ed.). Beirut: Dar Sader.
- Fakhwry, A. (1996). On the problem of semiotics or semiology (in arabic). *Alm Alfkr Journal*, 24(3), 179-188.
- Ghzwl, F. (1997). Poeticalness of the Statement (in arabic). *Fuswl Journal*, 16(1), 187-205.
- Hlyfy, S. (2005). *The identity of the signs at the thresholds and the construction of interpretation* (in arabic). (1st ed.). Aldar Albyda'a: New Alnjah Press.
- Hmdawy, J. (1997). Semiotic and title (in arabic). *Alm Alfkr Journal*, 25(3), 79-112.
- kazm, A. (2013, Friday April 12). Language prowess and simplicity of style (in arabic). *Alr'ay Newspaper*, Number (15509), P127.
- Khmry, H. (1989). Ma Tbqqa Lakm: Title and semantics (in arabic). *Almwqf Al'adby Journal*, (215-216), 65-87.
- Kylytw, A. (1987). *Absentee: A study in Maqamat Hariri* (in arabic). (1st ed.). Aldar Albyda'a: Dar Twbqal.
- Lwtman, Y. (2011). *Semiology of the Universe* (in arabic), (Translated by Abdul Majeed Nossi). Beirut: Arab Cultural Center.
- Mdas, A. (2011). *Semiotics and hermeneutics: procedural study in the methods of interpretation, its limits and levels* (in arabic). (1st ed.). Irbid: Aalm Alkutub Alhdyth.
- Munyr, A. (2010). *Jerusalem in Arab mythology*. (in arabic). (1st ed.). Aljyzh: Alnafdh Library.
- N'mh, A. (1996). Semiology and literature: An applied semiological approach to the modern and contemporary story (in arabic). *Alm Alfkr Journal*, 24(3), 207-234.
- Nsyr, M. (2016, Thursday, December 15). Reading in the novel Alquds Horrh for Aqeel Abw alsh'r (in arabic). *Aldstwr Newspaper*, Number (17743), P152.
- Qasm, S. (1987). *Historical discourse from restriction to transmission in Arabic literature* (in arabic). Beirut: Center for Arab Unity Studies.
- Qtws, B. (2001). *Title semiology* (in arabic). (1st ed.). Irbid: ktanh Library.
- Scholes, R. (1994). *Semiotics and Interpretation* (in arabic), (Translated by Saeed Al-Ghanmi). Beirut: The Arab Foundation for Studies and Publishing. (The original work was published in 1982).
- Shadly, A. (2007). In the semiotics of reception (in arabic). *Alm Alfkr Journal*, 35(3), 201-212.
- Sulaiman, N. (1999). *Arabic novel: Laws and readings* (in arabic). Beirut: Arab Civilization Center.
- Thamr, F. (1994). *The second language: On the problematic of method, theory and term in modern Arab critical discourse* (in arabic). (1st ed.). Beirut: Arab Cultural Center
- Tshandlr, D. (2008). *Foundations of semiotics* (in arabic), (Translated by Talal Wahba). (1st ed.). Beirut: Arab Organization for Translation.
- Wshn, D. (2018). Non-linguistic signs and Deliberative literary text (in arabic). *Word Journal*, Number (138). View date: 12 August 2020, Site: <https://langue-arab.fr/>
- Yaghy, A. (1999). *In applied criticism With Palestinian novels* (in arabic). (1st ed.). Ramallah: Palestinian Ministry of Culture.

- Ywsof, A. Interpretive semiotics And the philosophy of style (in arabic). *Alm Alfkr Journal*, 35(3), 47-96.
- Zayed, A. (1988). The place and its significance in the novel "alljnh" for Son' Allah Ibrahim (in arabic). *Annual Tunisian University*, (29), 55-84.